المضامين الوطنية في المجموعة الشعرية "ЛЕНИН ВАТАН ПАРТИЯ СУЛХ ДУСТЙ" (لنين الوطن الحزب السلام المحبة) للشاعر الطاجيكي أكابر شريفي[١]

د. أحمد سامي عنتر [*]

المستخلص

يتناول البحث "المضامين الوطنية في المجموعة الشعرية "لينين وطن پرتيه صلح دوستى" (لنين الوطن الحزب السلام المحبة) للشاعر أكابر شريفي"؛ وهو شاعر طاجيكي ولد عام ١٩٢٨م، وله العديد من الأعمال الأدبية وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات.

طُبعت المجموعة محل الدراسة ضمن مجموعة "تاجيكستان عزيزم" (طاجيكستان عزيزتي) عام ١٩٧٩م بمطبوعات عرفان بالعاصمة الطاجيكية دوشنبه، والمجموعة مكتوبة بالخط الروسي.

يتناول البحث ثلاث قضايا رئيسية– تناولها الشاعر في مجموعته من منظوره الوطني– كلاً منها في مبحث منفصل؛ وهي المبحث الأول "مدح الوطن" ويتناول مدح الوطن والثناء عليه، والمبحث الثاني "قضايا الوطن"، ويتناول قضيتي السلام والعمل، والمبحث الثالث بعنوان "السوفييت"، ويتناول الحزب الشيوعي ولينين.

خلُص البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة من بينها أن مدح الوطن لدى الشاعر انحصر فقط في مشاعر الحب والتغني بالطبيعة، وكذلك أثنى الشاعر على السلام والعمل واعتبر العمل في

[*] أستاذ مساعد بقسم اللغات الشرقية وآدابها، كلية الآداب – جامعة عين شمس.

زراعة القطن فوق المهن جميعاً. بالغ الشاعر في مدح السوفييت وقائدهم لينين، وأسبغ عليهم صفات العظمة والفضل، وزادت محبة لينين والسوفييت على محبة طاجيكستان لدى الشاعر في بعض المواضع، وقد جاءت نظرة الشاعر وتمجيده للسوفييت متأثرة بأيديولوجيته الشيوعية، ومناقضة للواقع.

Abstract

This paper deals with the national themes in the Poetry collection *Lenin: The Party, The Peace and The Love* (Al-Watan Al-Hizb Al-Salam Al-Mahaba) by the Tajikistani poet Akaber Sharifi. Sharifi, born in 1928, wrote many literary works which have been translated into many languages. The collection under study is printed in the collection *Tajikistan Azizam* in 1979 by Irfan publications in the Tajik capital; Dushanbe, and the collection is written in Russian script.

The research highlights three main issues that are tackled by Sharifi in his collection from the national perspective. The research discusses each of these issues in a separate section; the first section "Praise of theHomeland" deals with the idea of praising the homeland, the second section "Homeland issues" points the poet's support and encouragement for peace and work, and the third section entitled "Soviets" deals with the Communist Party and Lenin.

The research's conclusion sums up the main points that have been dealt with throughout the whole research such as, the praise of homeland and its connection to the poet's feelings of love and nature. The poet also reflects the value of peace and work as shown in the portrayal of cotton cultivation in particular. Sharifi also exaggerates in praising the Soviets and their leader, Lenin, through endowing them with the qualities of greatness and honor. This kind of appraisal of Lenin and the Soviets increases the poet's love of Tajikistan which is apparent in some instances in the collection. It also proves the influence of the communist ideology on the poet's imaginary point of view which is contrary to reality.

مقدمة

إن الوطنية وحب الوطن هي من بين المشاعر الأساسية والصادقة للشعوب في الفترات التاريخية المختلفة؛ نظراً لارتباط الشعوب بأوطانها وحرصهم عليها والذود عنها. وقد نظم الشعراء الشعراء في فترات التاريخ المختلفة قصائد عن الوطن وحب الوطن والتعلق به، متأثرين في كثير

من الأحيان بالقضايا والاتجاهات السياسية والاجتماعية في كل فترة. ولهذا السبب، فإن دراسة القصائد الوطنية في كل فترة تكتسب أهمية خاصة.[٢]

رغم أن الشعر الوطني كمضمون قد تم تناوله في العديد من الدراسات في أزمنة وأمكنة مختلفة، لكنه لازال محتفظاً بتفرده النابع من تفرد قريحة كل أديب، واختلاف تجربته والظروف المحيطة به وأساليب التعبير عن تلك التجربة، ناهيك عن التأثير الأيديولوجي للأديب على رؤيته للأمور، ولهذا فإن كل تجربة إبداعية هي إبداع خاص متفرد، له سماته المميزة التي لا يمكن أن تتطابق مع غيرها من التجارب، حتى إن كانت تتعلق بالموضوع نفسه وتخضع للظروف نفسها. فرغم أن الوطنية شعور وجداني وعاطفي يشترك فيه البشر تجاه أوطانهم التي نشأوا فيها وتربوا في أكنافها؛ شعور يحملهم على التأثر بأحداث أوطانهم فيفرحوا لأفراحه ويحزنوا لأحزانه ويفخروا ببطولاته وانتصاراته، وهو شعور وإن كان عاماً، فإن التعبير عنه يكتسب خصوصية تنبع من خصوصية التجربة الإبداعية للأديب، ومن طريقة تعبيره عن تلك التجربة. ومن هنا برزت فكرة دراسة المضامين الوطنية عند الشاعر الطاجيكي أكابر شريفي أثناء فترة الاحتلال السوفيتي، رغبةً في التعرف على توجهاته الوطنية خاصةً في ظل الحكم السوفيتي آنذاك.

يتناول البحث دراسة المضامين الوطنية في المجموعة الشعرية " ЛЕНИН ВАТАН СУЛХ, ДУСТЙ ПАРТИЯ" "لينين وطن پرتيه صلح دوستى" (لنين الوطن الحزب السلام السلام المحبة) للشاعر الطاجيكي أكابر شريفي.

طُبعت المجموعة عام ١٩٧٩م ضمن المجموعة الشعرية "Точикистони азизам" "تاجيكستان عزيزم" (طاجيكستان عزيزتي) بمطبوعات "عرفان" بمدينة دوشنبه. وتتكون مجموعة "تاجيكستان عزيزم" من ثلاثة أقسام، يشغل القسم الأول منها موضوع الدراسة بعنوان "لينين وطن پرتيه صلح دوستى" ويضم تسع وعشرين (٢٩) قطعة شعرية، وهي مكتوبة في الأصل بالخط الروسي، وقد قام الباحث بتحويلها إلى الخط العربي، كي تسهل قراءتها لدارسي الفارسية. والقسم الثاني بعنوان "هجويه، مثل" (الهجاء والأمثال)، ويضم أشعاراً مختلفة، والقسم الثالث بعنوان "براى بچهها" (لأجل الأطفال)، ويضم أشعاراً متنوعة أيضاً.

استخدم الباحث المنهج الوصفي، لاستبيان تجلّي الحس الوطني لدى الشاعر وأي الجبهات التي ارتآها في صالح وطنه، وكيف اتفقت رؤيته مع الواقع المُعاش ومع مصلحة الوطن في تلك الفترة.

انقسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث؛ تناولت المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ثم المبحث الأول بعنوان "مدح الوطن" ويرصد مشاعر حب الوطن ومدحه لدى الشاعر، والمبحث الثاني بعنوان "قضايا الوطن" ويتناول قضيتي السلام والعمل، ثم المبحث الثالث بعنوان "السوفييت" ويتناول رؤية الشاعر للحزب الشيوعي ولينين ومدى تأثير أيديولوجيته الشيوعية على تناوله لهاتين القضيتين المهمتين، يليه خاتمة تتناول أهم النتائج التي تم الوصول إليها؛ ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع.

واجهت الباحث بعض الصعوبات خلال إعداد الدراسة أهمها عدم توافر المعلومات الكافية عن الشاعر وأعماله.

المبحث الأول: مدح الوطن

إن الوطنية وحب الوطن أمر مطلوب وطبيعي، فوطن كل إنسان عزيز عليه، وإذا تخلى أحد عن بيته وتركه للغرباء فإنه يتألم ويحزن. والوطنية هي مجموعة من المشاعر تنتاب القارئ لمجرد ذكر الوطن، أما بالنسبة للشاعر فهو شعور مرتبط ارتباطاً وثيقاً وجدانياً وعاطفياً، واحساس يتدفق من أعماقه كلاماً بليغاً يقع في نفْس المتلقي من خلال احساسه المرهف، فالوطن يسكن قلب الشاعر أينما كان، ويتأثر بكل ما يستجد في وطنه؛ فيفرح لفرحه ويحزن لحزنه ويتغنى بالأبطال والأمجاد ويفتخر ببطولاته وانتصاراته. وقد عبّر الشعراء والكتّاب المشهورون عن حبهم لوطنهم بعبارات بليغة وجميلة، وأثنوا عليه، وإذا ابتعدوا عنه ذكروه واسترجعوا ذكرياته، وزرعوا بذور الحزن في شعرهم، وعكسوا جماله وتجلياته.[٣]

الشعر الوطني هو الشعر الذي يدور حول قضايا الوطن ومشكلاته السياسية والاجتماعية، ويعبر فيه الشاعر عن معانيه ومشاعره الداخلية والقلبية تجاه وطنه، وحبه للأرض، واحترامه واعجابه بعظمة ومجد وطنه وأبنائه؛ فهو تعبير عن مواقف وآراء قامت في ضمير أبناء الوطن فوعاها الشعراء وأدركوا أبعادها ، وتأثروا بها فغدت لديهم تجربة شعورية جادة، عبروا عنها تعبيراً

صادقاً وأصبغوا عليها من عواطفهم ما جعلها قادرة على التأثير في نفوس مواطنيهم. والشعر الوطني يتضمن أبواباً عديدة وألواناً متنوعة، منها الحنين إلى الوطن، والفخر والانتماء إلى الوطن وتاريخ أبنائه، ومنها الدفاع عن كرامة الوطن حين يدعو داعي الجهاد.(٤)

الشعر الوطني من الناحية الموضوعية يعني التغني بالجبال والسهول والوديان والأرض والبحر، كما يعني تبني الأديب قضايا الأمة السياسية الخاصة، والوقوف بجانبها حين ينشأ نزاع مع الدول الأخرى.(٥)

إن من مظاهر حب الوطن الاحتفاء والتغني به وبمآثره ومظاهر الجمال فيه من طبيعة غناء وربيع مزهر ومدن عامرة، وغيرها من مظاهر الحُسن والجمال التي تبعث على حب الوطن والفخر به. وقد تغنّى الشاعر أكابر شريفي في شعره بمآثر وطنه وطبيعته الساحرة، ومن بين مظاهر الجمال والحسن هذه فصل الربيع الذي خصص له الشاعر قطعة بعنوان "بهارِ وطن" (ربيع الوطن). يقول:

مرة أخرى جاءت بشرى من فصل الربيع، على أرض هذه الديار وجبالها.
أزهرت الحديقة والبستان كلاهما، أصبحت أجمات القطن جميعها مخملية.
يهب نسيم الربيع الطيب فوق برسيم الجداول.
شمس حظنا هذا الزمان، تنثر نورها بلا حدود.
تشدو البلابل بحرارة في الروضة، وتتغنّى الحجلات في الجبال.
هذه الحياة الجديدة في صخب، مثل الماء الصافي في النبع.
نحن نسير في ربيعٍ بلا خريف، في رياض درفاز وحصار(٦).
نحب وطننا كثيراً من الروح، لأنه هو من أسعدنا.
أطير في فضائه الآسر، مفتخراً مثل العقاب في الفضاء.
أنشد في ربيع هذا الوطن، بقلب مفعم بالحب وبألف صوت.(٧)

يُلاحظ في القطعة السابقة أن الشاعر لم يأت بجديد عن صورة الربيع المعتادة؛ حيث الحدائق والبساتين التي تزهر مع قدوم الربيع، وأجمات َالقطن التي تتفتح بيضاء اللون، والنسيم العليل، والشمس الدافئة، وألحان البلابل في الروضة.

رغم أن مظاهر الربيع في طاجيكستان متشابهة مع غيرها من البلدان الأخرى، فإن القطعة تعكس عميق حب الشاعر لوطنه، حتى أنه يشعر بالسعادة والغبطة من طبيعة بلاده الساحرة، التي أضفت جمالاً فوق جمال الربيع ووهبته خصوصية وتفرد، فطقس طاجيكستان شتاء شديد البرودة حتى أن درجات الحرارة تصل إلى ما دون الصفر، ويتراكم الجليد في بعض الأماكن، حتى أنه يغلق الطرق بين المدن شتاء ويقطع الاتصال فيما بينها[٨]، ومن ثم فإن خصوصية الربيع لدى الشاعر في طاجيكستان تتمثّل في أنه يمثّل انفراجاً يمنحهم المزيد من الحرية في الحركة والتنقل، ويمتّعهم بجمال البساتين والحدائق المزهرة المزدانة بمظاهر البهجة والسرور.

يرجع تأثُر الشاعر بمناظر الحدائق والبساتين لطبيعة طاجيكستان الساحرة، حيث تكثَر فيها الحدائق الغناء، ومن ثم فإن حلول الربيع هو إيذاناً بتفتح الزهور وتهيؤ الطبيعة لاستقبال الزوار، واغتسال الجبال لاستقبال متسلقيها، حيث تعد جبال بامير– أحد أعظم السلاسل الجبلية في العالم– متنزهاً ومزاراً للباحثين عن المتعة والتخييم. وأما تفتح أجمات القطن فهو بشرى بقرب موعد حصاد القطن، الذي كان يعد من أهم المحاصيل الزراعية في طاجيكستان في فترة السوفييت؛ حيث كانت موسكو تستخدم طاجيكستان كمنتج للمواد الخام، وخاصة القطن؛ ومن ثم كان القطن يعني للطاجيك بشرى الفرح بجني ثمار تعبهم.[٩]

يفرد الشاعر القطعة الرئيسية التي سميت مجموعة الأعمال باسمها "تاجيكستان عزيزم" (طاجيكستان عزيزتي) للتغني بجمال وطنه، فيصف جماله ولطافته، ويثني على شمسه التي تضيء النهار وكهربائه المنيرة ليلاً، وعلى الوديان المتخمة بالقطن والمناجم المليئة بالذهب، ويرى أن وطنه حاز من الفضل والكمال غايته، يقول:

طاجيكستان عزيزتي، دولتي العامرة،

حبك يلهم طبعي السعيد!

قلمي يفيض بالنور من تصوير حسنك، أيتها الديار،
أيتها الديار الصافية طاجيكستان الشهيرة!
أصبحتِ زينة مائة بستان في اللطافة،
طغى حسنك على الينابيع والجبل والمنجم،
شمسك تنثر النور على الناس والحياة في النهار،
في الليل كهرباؤك تضيء المدن والقرى.
وديانك منجم للقطن، وجبالك منجمٌ للذهب،
نعمتك فاقت الحد وأنتِ منتصرة دائماً.
مهما أصفك أيها الوطن، فأنت تستحق،
تستحق العمر الجيد والأيام السعيدة إلى الأبد.
أنت حديقة العلم ونحن الأغصان والشباب،
ننمو ونترعرع منك، يا حظ الزمان.
نثرتْ شمس العلم النور على وجهك،
أيها الوطن- قلت أنا شريفي- لتنير دائماً![١٠]

يستخدم الشاعر التشخيص في القطعة السابقة، فيخاطب وطنه طاجيكستان ويعدد مظاهر الجمال فيه؛ ويشهد له بالصفاء واللطف والإلهام، ويعدّد الثروات التي حبت بها الطبيعة بلاده؛ فهي تزدان بالبساتين التي زادتها جمالاً، والينابيع والجبال والمناجم- التي رغم زينتها وجمالها- فإنها تزداد زينة وحسناً لوجودها في طاجيكستان، فرغم أن الحدائق والينابيع وغيرها هي التي تهب الأماكن الزينة والبهاء، ولكن الشاعر يرى أن طاجيكستان بلطفها وجمالها هي التي تهب تلك المظاهر التفرد وتزيدها جمالاً.

جمع الشاعر في القطعة بين جمال طاجيكستان وثرواتها، وتمثل جمالها في الحدائق والبساتين المزهرة وينابيع المياه الزلال والجبال التي تكتسي بياضاً بالثلوج، وأما الثروات ففي المناجم، والشمس المشرقة التي تهبها الدفء والنور، والكهرباء التي تضئ ليلاً، الوديان التي تنتج القطن،

مناجم الذهب وغيرها، ولذا يرى الشاعر أن بلاده حازت من الفضائل ما جعلها جديرة بالفضل والثناء طوال الزمان، ويكفي فضل لها أنها الشجرة التي نبت منها الطاجيك.

يواصل الشاعر تغنيه بمظاهر الجمال في وطنه في "در وصف تاجيكستان" (في وصف طاجيكستان)، ويبث عميق حبه لوطنه واستعداده للتضحية بروحه فدائه، لأنه نبع السعادة الخالص، والنور الذي أضاء العالم. يقول:

أنشد في وصفك سعيداً يا دياري،
دياري العزيزة دائمة الربيع،
سعادتي بسببك، أنتِ أيتها السعيدة،
أزهرتِ وردة عصري،
أبذل روحي فدائك عند اللزوم.

أنتِ يا حديقة السعادة، أنتِ يا طاجيكستان،
تلألأتِ في عهد السوفييت،
أضاءك علم لينين،
نثرتِ النور مثل شمس العالم،
أنتِ حظي السعيد، أنتِ فخري.

ربيعك الصافي بلا خريف،
سائرة نحو العظمة والشهرة،
أنتِ رحيمة بي، أنت أفضل من الروح،
شريفي ينظم الشعر في وصفك،
أنشد منظومة الشباب من القلب.[١١]

إن الشاعر لا يقصد بالنور في قصيدته السابقة الثقافة والحضارة الفارسية التي أثرت حضارة البشرية، لكنه يقصد تعاليم السوفييت وقائدهم لينين[١٢]، وينسب إليهم الفضل في تقدم طاجيكستان. ورأي الشاعر هذا يناقض الواقع ولا يتفق معه البتة؛ حيث إن السوفييت عملوا على إضعاف الشعوب المنضوية تحت لوائهم ونهب خيراتهم، ولكن الباحث سوف يؤجل مناقشة تبعات الاحتلال السوفييتي لطاجيكستان إلى نهاية المبحث الثالث (السوفييت) بعد استعراض رؤية الشاعر حولهم.

ينسحب الحديث عن مآثر الوطن إلى التغني بمدنه وقراه، ويتغنى الشاعر شريفي بمدينة دوشنبه (عاصمة طاجيكستان) في قطعة بعنوان "باغ شهرِ ما" (مدينتنا الحدائقية)، وحسبما يتضح من عنوان القطعة فالشاعر يمتدح كثرة الحدائق والخضرة في مدينته، يقول:

أنتِ مدينتي الحدائقية الآسرة،
أنتِ مدللتي ومضيئتي.
مدينتي دوشنبه الشهيرة،
أنتِ مدينتي طيبة الرائحة والهواء.

عاصمة أرض الطاجيك،
مدينة الطاجيك الحدائقية المدللة.

الحارة والغابات أصبحت مصابيح،
أصبحت منتزهات وراحة للروح.
من ضياء نجم الكرملين المتلألئ
أصبح عصرك ساطعاً.

عاصمة أرض الطاجيك،

مدينة الطاجيك الحدائقية المدللة.[١٣]

بتأمل القطعة السابقة يتضح أن الشاعر لم يفصّل مظاهر الفضل لمدينة دوشنبه، ولكن الحديث اقتصر على صب مشاعر الحب والهيام والتأكيد عليه في أكثر من موضع وبأكثر من طريقة. والقطعة لا تختلف عن الكثير غيرها من القطع التي كتبها الشاعر في حب الوطن؛ حيث ركزت على مشاعر الحب وصفات العظمة دون ذكر مبرر لهذه العظمة التي يشعر بها تجاه وطنه، ولكن كان المحرك الأساسي لهذا الحب هو شعور الوطنية لدى الشاعر.

تبدّى حب الوطن لدى الشاعر في استعداده لبذل الروح فداء لوطنه، يقول في "به وطن" (إلى الوطن):

هذا الوطن لنا مثل ربيعٍ بلا خريف، الشهرة وحظ الشباب هما أذاني.

أخطو إلى ناصية حي وفائه، هو ملك فريدٌ لي في العالم.

أنشد في وصفه كل سحَرٍ مثل البلبل، في روضة صفائه عشٌ لي.

لو أن بذل الروح في سبيله، فلن أتأخر، هذا الوطن نور عيني، أفضل لي من الروح.

أدرّس المحبة في مدارسه، اسمه أمامي في أول كل صفحة.

في قلبي مكان لعشق هذا الوطن الطاهر، كلامي من الجسد والروح في وصفه.[١٤]

يشعر الشاعر بالفخر والمنّ لكونه أحد أبناء هذا الوطن، يقول في " وطنِ بخت" (وطن الحظ):

أنا من هذا الملك العزيز والمحبوب،

حياتي مدللة ومثل السكر،

دولتي العظيمة والمظفرة، مثل الجبال الشاهقة.

أحب الوطن مثل روحي،

سيظل اسمه على لساني طالما بقي في نَفَس،

أنا سعيد بسببه،
لن أحيد خطوة عن أمره.

أنا فخورٌ بحضنه دائماً،
وصلت لغايتي وكمالي،
أين توجد دولة كهذه في العالم،
لأجل تقدم أبناء آدم؟!

أنا وفي لها مثل الابن،
هي متصلة بروحي وقلبي،
أقسم باسمها الطاهر مائة مرة،
أنها فلذة كبدي، فلذة كبدي!

قلبي من عشقك الطاهر والنضر
مثل مياه آمو[١٥] الفياضة
يغلي ويحدثني أن لدي دولة جميلة وجذابة.

ليوم العيد والفتح والسعادة
لملكي- الشهرة والشأن العالمي
من قلب الشباب الصافي وشديد الغليان
أنثر اللؤلؤ احتراماً.[١٦]

يمزج الشاعر في القطعة السابقة بين حبه لوطنه وبين عظمة الوطن وجماله؛ فيبرز في رباعية حبه حبه لوطنه، ويبرر في الرباعية التالية هذا الحب من خلال تبيان عظمة الوطن المحبوب؛ ويبدأ

الشاعر رباعيته الأولى معرباً عن سعادته لنشأته في هذا الوطن الذي بلغت عظمته قمم الجبال، ثم يؤكد في الرباعيات التالية تلك المحبة الشديدة وأنها محبة أبدية سوف ترافقه طوال حياته، ثم يصرح يصرح في الرباعية الثالثة أنه حقق مبتغاه ووصل للكمال وأن وطنه يستحق كل الشكر والثناء والمحبة لأنه يقدم لأبنائه ما لا يقدمه غيره، وهكذا تمضي أقسام الرباعيات لتؤكد حب الشاعر لوطنه إلى جانب التأكيد على عظمة الوطن واستحقاقه لكل حبٍ وتضحية.

يتخذ الحديث عن عظمة الوطن شكلاً آخر لدى الشاعر شريفي في قطعة "خوشبخت دوران" (سعيدة العصور)؛ حيث يوجه الحديث إلى فتاة الطاجيك، وهو اسم عام لا يخص بَه الشاعر فتاة طاجيكية معينة، ولكن يوجه حديثه إلى فتيات الطاجيك جميعاً ليهنئهن أولاً على وجودهن في هذا الوطن العظيم، الذي ساهم في عظمتهن ورفعتهن بعظمته ورفعته، وثانياً ليستنهض همتهن للعمل على المزيد من رفعة الوطن وعلو شأنه. يقول:

أنتِ الفتاة السعيدة في العصور، فتاة الطاجيك،
دائماً في الصف الأمامي للشجعان، يا فتاة الطاجيك،
أصبحتِ ذا علم وشهرة وشأن، يا فتاة الطاجيك،
أفضل من الروح لهذه الديار، يا فتاة الطاجيك،
أظهري المحنة الجيدة والوفيرة، يا فتاة الطاجيك.

أراكي بوجهٍ ضاحك في كل مكان،
أرى ربيع أمانيك مفرحاً،
أرى مصباح عصرك كثير التلألؤ
أرى عملك قيماً لأهل دولتك،
العزيزة والموفقة في العهد والميثاق، فتاة الطاجيك.

لا أرى الألم والحزن واضطراب الخاطر ثانيةً،

مضى عهد التعاسة وأيام الجهل،
أنتِ تقرئين الآن درس الوفاء، درس الصداقة،
عظمة وفخر وشهرة هذا الملك الساطع،
أمل طاجيكستان وأمنيتها، فتاة الطاجيك.

في هذه الأيام المفرحة والمبهجة والجميلة
تتفتح براعم حظ الشباب ويستقيم القوام،
من خلف المحنة المريحة لشعوبنا
سيصبح ملكنا هذا عظيم وآسر في الغد،
نصيبك واضحٌ في كل جبهة، يا فتاة الطاجيك.[١٧]

يلاحظ من الأشعار السابقة أن حب الوطن قد ملك على الشاعر أمره، وعبر في مجموعته عن حبه هذا، الذي تمثل في التغني بوطنه ومظاهر الطبيعة فيه، وكذلك التغني بمدنه مثل مدينة دوشنبه، إلى جانب تأكيد الشاعر في مواضع عديدة على حبه الذي لا يزول لوطنه، وبرر الشاعر حبه للوطن بالعظمة والرفعة، ولكن حديثه لم يشفع بعظيم أعمال تبرز هذه العظمة، فاكتفى الشاعر ببث مشاعر الحب وصفات العظمة للوطن.

المبحث الثاني: قضايا الوطن

يقول الشاعر شفيعي كدكني[١٨] عن الوطن في كتابه (ادوار شعر فارسي) ما ترجمته: (إن الوطنية أو حب الوطن يشكل أحد الأصول في شعر الشعراء الملتزمين والوطنيين، الأشخاص الذين استخدموا فنهم الشعري كوسيلة لتحسين الأوضاع السياسية والاجتماعية للوطن، وبذلوا كل جهودهم وطاقاتهم في هذا المجال ولتحقيق هذا الهدف المقدس).[١٩] ومن ثم فإن حب الوطن يعني الاهتمام بالأحداث المختلفة والمشاعر الوطنية التي تنم عن الحربة والإباء والعزة، وذود المرء عن أرضه وعرضه وأهله، وكل ما يرتبط بحقوقه وكرامته، وأفراحه وآماله.[٢٠] فالوطنية ليس

معناها فقط التغني بحب الوطن، ولكن هذا الحب يستلزم السعي لمصلحة الوطن والاهتمام بقضاياه.

لم يفت الشاعر شريفي في أشعاره الوطنية أن يناقش قضايا وطنه ويدعو للعمل لمصلحة الوطن، وقد ناقش في مجموعته قضيتين ارتأى أنهما في صالح وطنه؛ هما السلام، والعمل.

١- السلام:

إن تحقيق السلام هو المقوم الفطري والأساسي لنمو الدول وتقدمها، فالحروب استنزاف لقوى الدول ومَحرقة لأبنائها، ولا يمكن لأي دولة مهما كانت قوتها أن تتقدم إلا إن كانت تنعم بالسلام. لذا فبعدما تضع الحروب أوزارها غالباً ما تُسمع الأصوات وتتعالى النداءات المنددة بالحرب وويلاتها، والمطالبة بالكف عن حمل السلاح وإزهاق الأرواح، والاكتفاء بما تحصل من مكاسب، وعدم الانجراف وراء وهم الانتصار الزائف.

كان تحقيق السلام من بين أهم المضامين الوطنية التي دعمها الشاعر بقوة في مجموعته، وذلك في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتحدث الشاعر عن السلام في أكثر من قطعة في مجموعته، وعنون قطعه بالسلام مضافاً إلى أسماء أخرى، كي يؤكد دعمه الدائم للسلام وعدم الانجراف وراء حروب أخرى.

يتحدث الشاعر في قطعة بعنوان "بهارِ كشورِ صلح" (ربيع دولة السلام) عن عيد انتصار السوفييت على النازية الألمانية، وهو ما يعرف بعيد مايو، فقد استسلمت القوات الألمانية في ٧ مايو، ودخل الاستسلام حيز التنفيذ في اليوم التالي ٨ مايو ١٩٤٥م. ويذكر الشاعر أن ربيع الوطن ازدهر بعد هذا السلام، ويقصد بالسلام مرحلة الهدوء التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الثانية وانكسار النازية الألمانية بقيادة هتلر، والتي كانت تشكَل خطراً كبيراً على الاتحاد السوفيتي، وتنذر باندلاع الحرب في أي وقت. يقول:

صحراء وحدائق الوطن

ترتدي حُلة جديدة.

على أعتاب عيد مايو

كل ناحية سعيدة مثل الروضة.

انظر لحسن الطبيعة،
جميلة ومدللة بهذه الطريقة!
تلهم الشخص،
الأماني الجميلة أيضاً.

شعب الديار الشهيرة
غيورٌ وفخورٌ.
تشتد المحنة
لأجل السلام الثابت.[٢١]

في قطعة أخرى بعنوان "سرود صلح" (نشيد السلام)، يرى الشاعر أن السلام أمر ضروري، وهو أمل الشعب والأمة، لأن السلام يجلب الأمن، وهو متفائل بقدرة الزعيم السوفيتي لينين على حفظ السلام، يقول:

هذه ديارنا
حارسة السلام،
في لغتنا
قصة السلام.

السلام ضروري،
السلام الخالد!
هذا أملنا
هذا شعار لنا.

السلام والأمن
زينة الدولة،
حزب لينين
الحامي والزعيم.

شعبنا وملكنا
حامون للسلام،
في لغتنا
قصة السلام.[٢٢]

يقول الشاعر في قطعة بعنوان "صلح" (السلام) إن السلام إرادة شعب الطاجيك كله، لأن السلام يمنح الناس الأمان، ويشعرهم بجمال الحياة ومحبتها، ويجعلهم يتفرغون للبناء والإنتاج. والشاعر يريد السلام للشعوب جميعها. ورغبة الشعب في السلام ليست خوفاً من الأعداء، ولكن رغبةً في أن يعم الخير للجميع. يقول:

السلام!
هذا صوت الشعب– صوت القوة النارية
يزمجر في كل مكان صوتٌ أقوى من الرعد،
السلام يهب الناس حياةً محبوبة،
السلام يجلب السعادة، الهناء والثمر.

حتى تبتعد نيران الجبر والعذاب عن العالم،
حتى لا يظلم صبح سعادة الرجال مرة أخرى،

حتى لا تخرب المدن العظيمة مجدداً،
نحن نريد السلام- الشعب الكبير حسن السمعة.

نحن نؤيد السلام الثابت والمحكم،
الشعب العادي بكل أرضٍ زملاؤنا.
نحن لا نخاف أو نخشى الأعداء في أي وقت،
لأن الحزب مرشدنا وقائدنا دائماً.[٢٣]

اتسمت الأشعار التي تناولت قضية السلام بالمباشرة والوضوح؛ حيث أثنت على السلام والمحبة ودعت إليهما بشكلٍ واضحٍ وصريح، موضّحة أنها رغبة الشعوب، ونددت بالحرب والقتال وأوضحت استياء الشعوب وتضررها بسببها.

إن التآخي والمحبة بين أبناء الشعب هي أولى خطوات تحقيق السلام، فلابد من تحقيق السلام الداخلي في الدولة أولاً، حتى يمكن توحيد الرؤى وتحقيق السلام على المستوى الخارجي بعد ذلك. وينشر الشاعر آيات المحبة ويرسل تراتيل الوفاء إلى أبناء شعبه في العام الجديد، ويأمل أن يكون عام حبٍ وتآخي بين الشعب. يقول في قطعة بعنوان " تبريك سال‌نوي" (تهنئة العام الجديد):

هو لي الرفيق الرحيم،
كالتحفة الثمينة،
في العام الكريم الجديد،
اقبل هذا الشعر.
أريد أن تكون عزيزاً وعظيماً في العام الجديد.
أن ترى أيضاً في هذا الوطن
الحظ الجيد والعمر الطويل.
نحن وأنت مثل الملايين

أناس أوفياء للوطن،

نتحدث مع بعضنا البعض برحمة في العام الجديد.

اليوم أحضر لي ساعي البريد تلغرافاً منك،

رقصتُ مع نفسي فرحاً

قرأته باحترام،

كتبتَ بصدق

– "أتمنى لك التوفيق في العمل والدراسة

وكذلك الشهرة والحظ السعيد"،

أنا أيضاً، رفيقي المحترم

بصدق وعشق بلا حدود،

أهدي لك بحب هذا النشيد، في العام الجديد.[٢٤]

٢- العمل:

كانت سياسة السوفييت تقوم على تقسيم المجتمعات إلى عدة معسكرات، يتولى كل معسكرٍ منها أعمالاً معينة؛ حيث يتولى أحد المعسكرات أمور الزراعة والقطن، في حين يتولى آخر أمورَ الرعي وكل ما يتعلق بالحيوان مثل اللبن واللحم والجلد، ومعسكر ثالث لشئون الميكنة الصناعية للمعسكرات وتجهيزها بالجرارات وعربات النقل وما شابه، وكان أفراد كل معسكر يطيعون أوامر قادتهم، دون تدخل في شئون المعسكرات، وكان يتم جمع الإنتاج من النواحي والمناطق ويمر بعدة محطات حتى يصل في النهاية إلى موسكو، التي كانت تشرف على النظام العام[٢٥]. وقد اعتمد اقتصاد طاجيكستان طبقاً لسياسة تقسيم العمل التي اتبعها السوفييت اعتماداً شديداً على زراعة القطن بشكل موسعٍ[٢٦].

إن من بين مظاهر حب الوطن والحرص على مصلحته حث الآخرين على العمل من أجل رفعة وطنهم. ويتضح هذا المعنى لدى الشاعر في دعوة مزارعي القطن الطاجيك لمواصلة العمل من أجل تقدم الاقتصاد الوطني؛ فقد كان القطن من بين أهم المحاصيل الاستراتيجية التي قامت

عليها الزراعة في طاجيكستان في عهد السوفييت، وكان العمل في مزارع القطن مفخرةٌ للعاملين به في هذا العهد؛ لكون هؤلاء المزارعون جزء من منظومة الإنتاج السوفيتية المركزية، وكانوا يعدون من بين أبطال السلم ومدعاة الفخر.

يتغنى الشاعر بمزارعي القطن في قطعة بعنوان "به پختهكاران" (إلى مزارعي القطن)، ويتسق غرض هذا الشعر مع النظام السوفيتي آنذاك، الذي كان يضع الشعر في مصلحة النظام، حيث كان ينظر للفنون باعتبارها أدوات للدعاية للنظام السوفيتي والتمكين له، تمتدح أفكاره وأفعاله، ويملي السوفييت على الأدباء والفنانين ما يقولوا وما يتجنبوا قوله؛ ولم يكن هناك أي مجال لمبدأ الفن للفن[٢٧]؛ والشاعر هنا يستخدم شعره لتشجيع المزارعين وحثهم على تحمل المشاق في سبيل العمل العظيم الذين يقومون به؛ حيث يساوي القطن بالذهب. يقول:

الثناء عليك يا زارع القطن الطاجيكي،
ربيب ديار الطاجيك هذه.
سامٍ على محنتك
مثل قمة جبال الطاجيك.

وهبتك المحنة العزة والحرمة،
منحتك المحنة الشأن والشهرة.
منحت الدولة المظفرة القوية
القوة من جديد والجمال والزينة.

شعب دولتنا فخور ويتمنى عملك،
جاءت تهنئة موسكو وسلامها،
من الحزب- الزعيم القوي.

هذا المحصول مبارك مثل الذهب،

حفل الشرف والنصر مبارك،

وفّيت بالعهد مجدداً،

العهد والوفاء، الفن مبارك.

الثناء عليك يا زارع القطن الطاجيكي،

ربيب ديار الطاجيك هذه.

سامٍ على محنتك

مثل قمة جبال الطاجيك.[٢٨]

يعتبر الشاعر زراعة القطن معركة بين الشرف والعار، بين تقدم الدولة وتأخرها، حتى أنه يعتبر موسم حصاد القطن– الذهب الأبيض– عيداً، ويكرر تأكيده على هذه الفكرة في عدة مواضع من شعره، ويمدح مزارعي القطن ويثني عليهم نيابةً عن شعب الطاجيك، ويطلب منهم الفوز في معركتهم التي هي معركة الشعب السوفيتي كله، يقول في قطعة بعنوان "فتحِ پختهكاران" (فتح زارعي القطن)، يقول:

مزارعو قطن دولتي

قاموا بفتحٍ جديد اليوم،

مزارع القطن المشهور بوفائه وعهده،

مزارع القطن، الذي طالت رأسي الفلك بسبب شارته،

أرعى رحمته بالقلب والعين.

في ديار الطاجيك

عيد فوق العيد،

عيد المحنة

عيد المحصول،

عيد "الذهب الأبيض"

****

تصل إلى الأذن جذابة،

مثل نسيم الربيع،

بشرى السعادة والضياء

عن فتح مزارع القطن،

أخبار طيبة

عن انتصارات عظيمة لهذه الديار،

أخبار طيبة

عن حرب أهل الشرف والعار،

عن المحاولة الفدائية،

الغيرة والصعود والنجاح.

في ديار الطاجيك

عيد فوق العيد،

عيد المحنة،

عيد المحصول،

عيد "الذهب الأبيض"

****

هناك حفل سعادة وفخر في كل أسرة،

تسعد العين والقلب بالفتح والنصر،

وجدنا من المحنة هذا الربيع الذي بلا خريف.

لنا من حزب لينين والخلق الأبطال

ثمرٌ كثير ولنا أرضٌ بلا خطر ولنا الزمان.

في ديار الطاجيك

عيد فوق العيد،

عيد المحنة،

عيد المحصول،

عيد "الذهب الأبيض"

****

الثناء،

مائة ثناء،

على زارع القطن الوفي!

شعبنا القوي المظفر يفخر بك،

ضاعفت المحنة

شرف الملك،

لا أصابت يد المعجزة مكروٌ أبداً.

عليك السلام والثناء من كل مكان.

في ديار الطاجيك

عيد فوق العيد!

عيد المحنة،

عيد المحصول،

عيد "الذهب الأبيض"![٢٩]

أثنى الشاعر في القطعتين السابقتين على مزارعي القطن وأشاد بهم وبعملهم، الذي يدعم الدولة ويساهم في تقدمها، ولذا فهم مدعاة للفخر والشرف، وهم أيضاً موضع تقديرٍ وإكبار من

أبناء أمتهم جميعاً، الذين يتمنون أن يكونوا مثلهم، وقد جاء أسلوبه بسيطاً ومباشراً ومعبراً بأبسط صورة عما يريد.

يتأكد من عنوان القطعة السابقة (فتح مزارعي القطن) أن الشاعر يعد النجاح في زراعة القطن فتحاً ونصراً، يوجب الاحتفال به كل عام عند جني المحصول، ويوجب المدح والثناء والتوقير لأبطال هذا النصر العظيم.

يرى الشاعر أن معاناة المحن هو سبيل التقدم والرقي؛ ولذا يدعو وطنه وأبنائه إلى تحمل المعاناة والعمل بإتقان لأجل النصر والرفعة، يقول في "پيش رو، اى تاجيكستان" (تقدمي يا طاجيكستان):

حتى تصبحي مشهورة مجدداً،

كوني شجاعة مرة أخرى، تقدمي، انتصري!

كوني شجاعة ومبدعة في كل أفعالك،

تنفس المحنة كل لحظة هو الباب الآخر للنصر،

تقدمي،

اكبرِي،

يا ديار الطاجيك![٣٠]

يتضح من القطع السابقة أن الشاعر وضع العمل في زراعة القطن فوق المهن جميعاً، لذا فقد مدح المزارعين وأثنى عليهم بكل حب وإكبار، وجعلهم في مصاف الأبطال والفاتحين، وحسبما يوضح الشاعر فإن موقفه هذا من القطن وزارعيه ليس شخصياً، وإنما يعبر عن موقف الشعب الطاجيكي جميعه آنذاك، وهذا أمر طبيعي؛ لكون القطن كان أحد أهم المحاصيل الزراعية آنذاك، ومن ثم فقد كان تأثيره كبيراً في الاقتصاد آنذاك بصفة عامة، والاقتصاد الزراعي بصفة خاصة، هذا إلى جانب مشقة العمل التي يتحملها المزارعين، ومن ثم فمن الطبيعي أن يحظى العاملون بالمحبة والإكبار.

المبحث الثالث: السوفييت

تأثرت رؤية الشاعر أكابر شريفي للاتحاد السوفيتي وقادته وخاصة لينين بأيديولوجيته الشيوعية؛ حيث أسبغ الشاعر على الاتحاد السوفيتي صفات الفضل والكمال، وبالغ فيها في كثير من الأحيان، بما يخالف الواقع الذي كان يعيشه الطاجيك وغيرهم من الشعوب التي عانت من بطش السوفييت واستغلالهم. وسوف يؤخر الباحث نقد تلك الرؤية إلى نهاية المبحث، بعد الانتهاء من توضيح رؤية الشاعر للسوفييت خلال المبحث منعاً لتكرار النقد.

يرى الشاعر أن الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي هما صاحبا الفضل في تقدم بلاده وازدهارها، ويرى أن الوطنية تقتضي الاعتراف بفضل السوفييت ومدحهم. وإن كانت طاجيكستان هي وطن الشاعر، فالاتحاد السوفيتي هو حاضنة الوطن والأخ المعين، وهو مثل ضياء الشمس الذي يسطع فوق الرأس وينير الطريق الذي يسيرون فيه على هدي لينين وحزبه الشيوعي. يقول في منظومة "باغ شهرِ ما" (مدينتنا الحدائقية). يقول:

موسكو مثل الأخ المعين،
هي النور الساطع فوق رأسك.
أنت تسير نحو حظها العالي،
حزب لينين مرشد دائماً.(٣١)

كان الشاعر شريفي وغيره من الشعراء –الذين أيدوا الشيوعية وناصروا السوفييت– يعتبرون بلدهم جزء من الوطن الأكبر الذي هو الاتحاد السوفيتي– الراعي لكل شعوب السوفييت، ولهذا كان لديهم الأبطال القوميون، ولديهم البطل الأكبر وهو لينين ومن بعده ستالين وغيرهما من قادة الحزب الشيوعي السوفيتي؛ لذلك كان مدح السوفييت وأبطاله جزء من الشعر الوطني لدى الشاعر، ويمكن تقسيم مدح السوفييت لدى الشاعر إلى قسمين رئيسيين هما الحزب الشيوعي ولينين:

١- الحزب الشيوعي:

كان الحزب الشيوعي هو الحزب السياسي للاتحاد السوفيتي جميعه، وهو الحزب الحاكم الذي يتحمل مسئولية إدارة الدولة وكل ما يتعلق بشئون السوفييت وأتباعهم؛ ولهذا كان له النصيب الأكبر عند الحديث عن الأوضاع السوفيتية.

ينسب الشاعر في قطعة "دورِ خوش" (العصر الجيد) الفضل للحزب الشيوعي، لأنه أوضح للطاجيك طريق السعادة وجعل غدهم أفضل، وهم يسيرون نحو التقدم والازدهار بفضل تخطيط لينين الذي بين لهم الطريق وقادهم نحول الأفضل. يقول:

أوضح لنا الحزب
طريق السعادة.
لن يأتي خريفٌ آخر
على ربيع عمرنا.

كل لحظة وكل يوم في عمرنا
يمر بسعادة،
بطيبة وسعادة دائمة
تمر هذه الحياة.

نحن أهل العصور الطيبة،
غدنا أفضل من هذا.
نسير نحو الشيوعية
بطريق لينين الساطع.[٣٢]

يهب الشاعر الفضل في عظمة الطاجيك وفي مفاخرهم واحترامهم إلى الحزب الشيوعي؛ وإلى دعم الشعب الروسي للطاجيك ومساعدتهم على النهوض من كبوتهم وإنقاذهم من التأخر، فالحياة أصبحت أجمل بفضل تعاليم لينين. يقول في "پيش رو، اى تاجيكستان" (تقدمي يا طاجيكستان):

فخر واحترام الطاجيك من الحزب.

ساعد الشعب الروسي الطيب مثل الأخ،
أنقذنا من التأخر عدة عصور.
موسكو عظيمة الشأن منحتك الحظ وأسعدتك،
ألقت النور على رأسك وأسعدت قلبك،
شأن ونجاح الطاجيك هذا كله بفضلها.

طاجيكستان،
فتحك جاء بجهودٍ مضاعفة،
موسكو جاءت اليوم ضيف على مائدتك،
جاءت التهاني الكثيرة من إخوانك،
جاءت رسالة تهنئة حارة من الكرملين،
بعد كل هذا أيضاً يتقدم عمل الطاجيك.

نحن من حفظنا علم لينين كله.[٣٣]

يرى الشاعر أن الحزب الشيوعي هو صمام الأمان للطاجيك، فهم لا يشعرون بالخوف أو يخشون أعدائهم طالما أنهم في كنف الحزب، وهم يقفون جميعاً تحت راية الشيوعية وقائدها لينين. يقول في "صلح" (السلام):

نحن لا نخاف أو نخشى الأعداء في أي وقت، لأن الحزب مرشدنا وقائدنا دائماً.

يذهب شعبنا بعزم محكم وبصداقة صميمة نحو الشيوعية- نحو المستقبل المليء بالفخر.
علم لينين يمنحنا المدار والقوة، علمنا يجد النجاح دائماً من علمه.[٣٤]

إن محبة الشاعر للشيوعية تجاوزت مدح روسيا السوفيتية إلى مدح حلفائها، وتقديره واحترامه لكل من يتحالف معها، وهو يعبر في قطعة بعنوان "به اُكراينۀ برادرى" (إلى أوكرانيا الأخوة) عن حبه وامتنانه لدولة أوكرانيا في الذكرى الثلاثمائة لاتحادها مع روسيا، ويبشرها بدعمهم الدائم لها وببقاء أثرها وسطوع ضيائها. يقول:

أوكرانيا-
أرض الظافرين،
دولة العظماء والأبطال،
أصبحت شابة في زماننا،
في تحالف الصداقة الأبدية.

لتنمين أكثر من هذا،
ليكن الشرف والفتح الجديد رفيقك!

لكثرة ما رافقك شعب الروس- الشعب المنتصر،
الشعب القوي الشجاع والمحترم، في طريق حريتك،
تحررتِ من الخوف والخطر كله.

تقديرك الجيد مرتبط به،
كذلك الرحمة والمحبة منعقدة عليه.

لكثرة ما كنتِ مع روسيا بالروح والجسد
الحرب والصراع نصيب الوطن،
أصبحت شمس النصر كثيرة الشعل،

أصبح نور السعادة مليئاً بالنجاح.
نورك لن ينطفئ أبداً
قلوبنا تغلي دائماً لأجلك.

شعوب دولتنا المحبوبة،
الدولة الحرة المنيرة الصافية،
استقبل حفلك هذا،
مثل الإخوة المتحابين الأصفياء.

نهنئك هذا الزمان كثيراً،
نتمنى ازدهار عملك.

طاجيكستان تفتخر أيضاً،
تفتخر بالدولة القوية،
تفتخر بالمحبة الثابتة،
بالانتصارات المتتالية التي لا حصر لها.

لتبقى ثابتة، ما بقي العالم
محبة الشعوب السعداء.[٣٥]

يلاحظ من الأشعار التي كتبها الشاعر في مدح الشيوعية ومدح روسيا السوفيتية وفضلها على الطاجيك أنها عبرت فقط عن حب وثناء الشاعر على السوفييت، دون توضيح أسباب فضل السوفييت هذا على الطاجيك أو تقديم أفعال تبرر هذا الحب والثناء الشديد من الشاعر

للسوفييت، حتى أن الشاعر لم ينسب لوطنه طاجيكستان من المن والفضل ما نسبه لروسيا السوفيتية وحزبها الشيوعي، وقد اكتفى الشاعر بإسباغ صفات العظمة والفضل على السوفييت دون مناقشة مظاهر هذه العظمة، لأنه رؤيته هذه للسوفييت تناقض الوقت، ولا تتفق معه تماماً، فقد جر السوفييت بنظامهم وحزبهم الظلم والفساد على الشعوب التي احتلوها، ونهبوا خيرات البلاد واستغلوها لصالحهم، وتحولت شعارات الحزب الحرية والمساواة التي نادى بها الشيوعيين عند قيام ثورتهم إلى شعارات جوفاء لا تعكس الواقع أو تبغي إصلاحه، وتحول الحزب إلى مؤسسة سياسية همها الأكبر والأوحد هو خدمة قادة النظام الشيوعي، ولذا فليس بعجيب أن تتسم كثير من الأشعار– التي انبرت لتأييد السوفييت– بالسطحية وعدم مناقش قضايا فعلية بطريقة محايدة، لأن مناقشة الأقوال والأفعال بشكل حيادي لن يكون في صالح السوفييت، ولن يؤيد رؤية الشاعر المنحازة للسوفييت. وسوف يتم مناقشة أفعال السوفييت بشكل أكثر تفصيلاً في نهاية المبحث.

٢- لينين:

يبرز الزعيم السوفيتي لينين بلا منافس لدى الشاعر باعتباره البطل الأكبر والزعيم الأوحد الذي منح الطاجيك كل شيء؛ فهو الذي شيد الحزب والدولة، وقدم العديد من الخدمات لأجل الوطن، وفتح أبواب العلم والفن؛ ولذا يعتبره الشاعر بمثابة الأب العزيز، الخالد في قلوبهم في كل العصور مثل نور الشمس والقمر جراء ما قدم من خدمات خلدت اسمه. يقول في "به لينين جاويد" (إلى لينين الخالد):

الشخص الذي شيد الدولة والحزب،
أدى خدمات شجاعة في سبيل الوطن،
حررنا من الحزن والمحنة والهم،
فتح في كل ناحية باباً للعلم والفن والمعجزة.

يبقى حياً وخالداً في كل العصور والأزمان،

مثل نور القمر المضيء للعالم وكوكب الشمس.

لينين أبونا، أبونا العزيز،
طيب القلب وشمس فضاء سَحَرنا،
أنت رفيقنا في المحنة والوجود،
طالما بقي العالم، اسكب الشعلة فوق رؤوسنا.

لن تبعد أبداً عن قلوبنا وعيوننا،
امتلأت قلوبنا وعيوننا بمحبتك.

الخادم الأعظم لكل شعوب العالم،
وجد العالم القديم الشباب من خطاك.
محبو السلام في العالم وِرد الألسنة،
أصبح اسمك رمز النصر والأمن والأمان.

نحن سائرون تحت لوائك إلى الشيوعية،
مستمرون في السير بشجاعة، مكثرون من الانتصارات.

يا حامي البشر، أيها العين الساهرة،
الشمس الساطعة مثل الملك الباقي،
حيثما أنظر، تتراءى لعيني،
في كل مكان أسمع قصة وحديث في وصفك.

أرى وجهك في صباح الوطن المشرق،
أرى وجهك في حديقة الزهور والبستان والروضة.

لنقرأ آثارك مراراً وتكراراً،
نحن جميعاً نذكر كل سطرٍ لك.
لكثرة ما نسير على طريقك المشرق،
فنحن اليوم أمل كل أهل العالم.[٣٦]

ينطبق على القطعة السابقة في مدح القائد السوفيتي لينين نفس ما ينطبق على أشعار الشاعر في مدح السوفييت؛ حيث ألقت أيديولوجية الشاعر الشيوعية بظلالها على رؤيته للسوفييت ولينين، ومن ثم أعجزته عن رؤية الوضع الصحيح للبلاد، وعن رؤية ما جره الحكم السوفيتي وقادته من وبالٍ على بلاده، وسوف تُرجأ مناقشة رؤية الشاعر للسوفييت وقائده لينين إلى نهاية المبحث.

يمتد حب لينين والثناء عليه تباعاً إلى الحزب الشيوعي المنوط بتنفيذ السياسات، ولهذا يعترف الشاعر بفضل الحزب في قطعة بعنوان "به پرتیۀ لینینی" (إلى حزب لينين)، ويضفي عليه صفات صفات كنور الشمس؛ وحامي البشر، ومصباح الزمان، والعلم الذي أضاء بلاد الطاجيك ومنحها العظمة والسعادة الدائمة. يقول:

إلى حزب لينين- العزيز والموقر،
إلى حزب لينين- إلى الشمس المليئة بالشرر،
إلى حزب لينين- إلى حامي البشر،
أيها الطاجيك السعداء سلامٌ متلألئ!

أنت عقل الدنيا وعلمها،

أنت فتح الزمان ونُصرته،
أنت شأننا وافتخارنا،
مصباح زماننا:

تفتحت ديار الطاجيك جميعها مثل البستان
بسبب علمك المنتصر،
السعادة التي تمنحها للشعب الأبطال،
عظيمة وخالدة مثل جبالنا.

أنت عقل الدنيا وعلمها،
أنت فتح الزمان ونُصرته،
أنت شأننا وافتخارنا،
مصباح زماننا:

شعب أرض الفاتحين جميعهم
متجهون إلى قمة الشيوعية- الربيع الذي بلا خريف.[٣٧]

يقرن الشاعر بين لينين والحزب والوطن في قطعة بعنوان "لينين، وطن، پرتيه" (لينين، الوطن، الحزب). يقول:

لينين والحزب، والوطن-
أعزاء وأحباء لنا.
هذه الأسماء عظيمة الشرف
وِردٌ على ألسنتنا.

تنير من هذا أيضاً
عصورنا المليئة بالأنوار.
لينين والحزب، والوطن
محبوبنا، محزوننا.

في الأبنية العامة
دائماً ما ترشدنا
راية لينين الساطعة
للحياة المدللة.

بطريق لينين الكبير–
العالم الكبير والأب
أهل الوطن سائرون
نحو النصر، نحو النصر!

في كل نشيد وكل حديث،
في الأماني الحلوة،
وِردٌ لنا على الألسنة،
اسم الوطن،
اسم لينين![٣٨]

يضع الشاعر في بداية القطعة السابقة لينين والحزب الشيوعي والوطن الطاجيكي في منزلة واحدة، تتأكد من خلال الإقران بينهم والحديث عنهم معاً بوصفهم الأعزاء والأحباء ووِرد

الألسنة، ثم يفرد الشاعر بعد ذلك الحديث عن مناقب لينين باعتباره مرشد الطريق وصاحب الراية، ليعود الشاعر ويختتم قطعته بالإقران بين الوطن ولينين باعتبارهما ورد الألسنة؛ وهو ما يمكن يمكن تفسيره بأن مكانة لينين ومحبته لدى الشاعر فاقت مكانة الوطن ومحبته، وكذلك فإن الشاعر يعتبر شعره في مدح لينين والسوفييت نوعاً من الوطنية.

أسهب الشاعر في الحديث عن فضل الزعيم السوفيتي لينين وحزبه الشيوعي باعتباره فاتح الطريق ومرشد شعوب السوفييت، ولكن حديثه جاء في مجمله عاماً، ينسب صفات الفضل ونشر الضياء والنور وتحرير الأوطان وما إلى ذلك، دون ذكر الأفعال التي تبرر هذه المحبة والمدح الزائد من الشاعر للسوفييت وقادتهم، ويمكن تفسير هذا الأمر بأن مدح الشيوعية كان من بين غايات الكتّاب ذي الأيديولوجية الشيوعية في ذلك الوقت؛ فمؤيدو الشيوعية كانوا يمدحون الشيوعية من منطلق أيديولوجي، وأما غير المؤيدين للشيوعية فكان عليهم أن يضمنوا أشعارهم مدح الشيوعية إذا أرادوا الاستمرار في الكتابة وعدم التضييق عليهم من الشيوعيين، ولهذا كانت غايات مدح الشيوعية متشابهة خاصةً بعدما تكشّفت حقيقة الشيوعية بمرور الوقت، ولم يعد مدح الشيوعية يعبر عن ممارساتهم الحقيقية؛ ولهذا كانت في أغلبها من قبيل إضفاء صفات العظمة والفضل على الشيوعية والسوفييت بشكلٍ عام غير مشفوع بأفعال، وكان ذم السوفييت يمكن أن يودي بقائله إلى القتل.[٣٩]

لم تعبر مبالغة الشاعر شريفي في تجميل صورة السوفييت وقائدهم لينين عن واقع الحكم السوفيتي آنذاك، ولكنها تناقضت تماماً مع الواقع، ولم تعبر عن مشاعر عموم الشعب الطاجيكي أو الكتّاب، فرغم تبني السوفييت مبادئ إنسانية وشعارات جذابة، جذبت إليهم العديد ممن خُدعوا في شعارات العدالة التي نادوا بها في البداية، فإن الشيوعيين حادوا عن هذه الشعارات بمجرد استتباب الأمور لهم، وأصبحت شعاراتهم زائفة لا يتم تطبيقها في الواقع، ولا تعبر عن واقع الحال، واتسم حكمهم بالظلم والفساد ونهب خيرات الشعوب لصالح الحزب وقادته، واستأثر القادة وكبار المسئولين بالامتيازات وحرموا أصحاب البلاد من خيرات بلادهم، وأصبح الحكم

السوفيتي الشيوعي صورة لا تختلف إلا في النظام السياسي عن سابقه النظام القيصري الذي كانوا قد ثاروا عليهم لفساده وظلمه.

لم تكن سياسات السوفييت تجاه طاجيكستان في صالح الطاجيك، فقد راعت السياسات إضعاف هوية البلد وزعزعة استقرارها كي تضمن السيطرة عليها، بدء من تقسيم إقليم تركستان الغربية إلى ست جمهوريات– من بينها طاجيكستان– كي يضمنوا تشتيت شعوب الإقليم وإقامة الحواجز بينهم، وإثارة النعرات القومية، ومن ثم يسهل حكمهم والسيطرة عليهم.[٤٠] كذلك فإن السوفييت هما من انتزعوا مدينتي بخارى وسمرقند– مدينتا الثقافة الفارسية– من طاجيكستان، وضموهما إلى أوزبكستان، كي يخلقوا مشكلات دائمة بين البلدين، تمنع اتحادهما ضد السوفييت.[٤١]

كان الحكم السوفيتي وبالاً على الطاجيك؛ فقد عمل على طمس هويتهم من خلال القضاء على لغتهم القومية –الفارسية– وإقحام الروسية بدلاً منها في كل مناحي الحياة؛ حيث تم تغيير الخط الفارسي إلى اللاتيني في عام ١٩٢٩م ثم إلى الكيريلي (الروسي) في عام ١٩٤٠م؛ فعزلوا الطاجيك بهذا عن لغتهم القومية بتراثها وحضارتها الزاخرة، وكذلك أصبحت اللغة الروسية شرطاً أساسياً لتولي الوظائف العامة والترقي فيها، ومن ثم ابتعد الطاجيك كثيراً عن لغتهم القومية بمرور الوقت، وضعفت اللغة الطاجيكية وانسحبت تاركة المجال للروسية، كذلك على القضاء على اللغات القومية للشعوب– ومن بينها فارسية طاجيكستان[٤٢].

حاصرت السياسات الشيوعية الدين في طاجيكستان؛ حيث كانوا يرون الدين الإسلامي عائقاً كبيراً أمام اندماج الطاجيك في النظام الشيوعي اللاديني؛ ومن ثم فقد استمات الشيوعيون للقضاء على الأديان وكل ما من شأنه أن يمنع تماهي الشعوب مع الشيوعية ومبادئها.[٤٣] ويذكر التاريخ الكثير مما قام به الشيوعيون في هدم المساجد وجعلها حظائر للحيوانات، وفي حظر إقامة الشعائر الدينية أو التجمعات الدينية ومحو دور الإسلام ودور العبادة في طاجيكستان وغيرها من البلدان السوفيتية آنذاك.

إن مدح الشاعر أكابر شريفي للسوفييت والمبالغة في فضلهم، لم يعبر عن جموع الكتّاب والأدباء آنذاك، فصحيح أن من الأدباء من تأثروا بتعاليم السوفييت واندمجوا في بنائهم السياسي، وظلوا يمدحونهم من منطلق أيديولوجيتهم الشيوعية، ولكن هناك العديد من الشعراء من خالفوا هذا التوجه في وقت لاحق، وعبروا عن واقع الحال وانتقدوا الحكم السوفيتي وقادته.

نتائج الدراسة

١- انقسمت المضامين الوطنية في المجموعة إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي مدح الوطن، قضايا، والسوفييت.

٢- تمثّل مدح الوطن في صب مشاعر حب الوطن دون توضيح فضائله، إلى جانب التغني بالطبيعة والربيع والمدن ومظاهر الجمال في الوطن دون ذكر سمات حصرية مميزة للوطن.

٣- دعا الشاعر إلى السلام والوحدة والتآخي، واعتبرها من أهم أولوياته، ودعا بشكلٍ واضحٍ وصريح لنشر السلام والمحبة بين أبناء وطنه وبين وطنه والشعوب الأخرى ونددً بالحرب والقتال وبين استياء الشعوب وتضررها منها.

٤- شجع الشاعر على العمل والإتقان فيه، وأثنى على مزارعي القطن، واعتبرهم أبطال السلام ومدعاة الفخر والشرف، ووضع مهنة زراعة القطن فوق المهن جميعاً.

٥- بالغ الشاعر في مدح السوفييت وقائدهم لينين، وأسبغ عليهم صفات العظمة والفضل في أقوال مرسلة غير مشفوعة بأفكار أو أفعال، وتجاوزت محبته السوفييت إلى محبة حلفائهم من الدول الأخرى.

٦- زادت محبة لينين والسوفييت لدى الشاعر على محبة وطنه طاجيكستان في بعض المواضع، ونسب إليهما الفضل في تقدم الطاجيك واستقرار دولتهم.

٧- انحاز الشاعر في نظرته للسوفييت وقادتهم بسبب أيديولوجيته الشيوعية، فتجاهل ما ارتكبه السوفييت من فظائع بحق شعبه وغيره من الشعوب، وهدف إلى تجميل صورة السوفييت من خلال صفات تكرار صفات العظمة ومشاعر المحبة.

٨- لم تعكس أشعار الشاعر حول السوفييت حقيقة الوضع وما ارتكبه السوفييت من ظلم وفساد ونهبٍ لخيرات البلاد واستغلالها لصالح السوفييت وقادتهم.

٩- اتسمت أشعار المجموعة في معظمها بالبساطة والمباشرة واختيار أبسط الألفاظ وأيسر الطرق للتعبير عن المعاني المرادة.

الهوامش

(١) ولد أكابر شريفي في الثامن من إبريل عام ١٩٢٨م في إحدى القرى بناحية غرم. أنهى دراسته بشعبة علم اللغة بجامعة آموزگارى بدوشنبه في عام ١٩٥٠م. عمل في منشورات الأطفال، التليفزيون الطاجيكي ورئيس تحرير موسوعة الطاجيك. كتب العديد من الروائع للأطفال، وطُبعت كتبه التالية: "بايچيچک" (النرجس) (١٩٥٩م)، "نرگس به مكتب ميرود" (تذهب نرجس إلى المدرسة) (١٩٦٣م)، "عمک مليتسيه" (العم الشرطي) (١٩٦٥م)، "افسانهٔ خرَک لاف زن" (حكاية الجحش المتفاخر) (١٩٧٥م)، "احمد كيهان نورد" (أحمد رائد الفضاء) (١٩٦٧م)، "بورياكوبان" (احتفال المنزل الجديد) (١٩٧٢م)، "تحفه" (الهدية) (١٩٧٣)، "باباي من آرديندار" (أبي صاحب نيشان) (١٩٧٥ م)، "تاجيكستان عزيزم" (طاجيكستان عزيزتي) (١٩٧٩)، "كار امروز به فردا نگذار" (لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد) (١٩٨٠)، "ايام خوشبختي" (أيام السعادة) (١٩٨٥م) وغيرها، بالإضافة إلى عدة كتب بالروسية، وتُرجمت أعماله ونشرت بلغات مختلفة، كما ترجم إلى الطاجيكية أشعار س. مرشك، ك. تشيكوفسكي، أ. برتا، يا. أكيم، د. رادَر، مَين– سيبريك، س. ميخالكوف وآخرين. (гулназар, адибонтоҷикистон, душанбе, 2002, с672: 673.)

(٢) سيد محمود سيد صادقي وديگران، مقايسه جلوه های وطن پرستی در سروده های مهدی اخوان ثالث و نادر نادرپور، فصلنامه ی علمی زبان و ادبيات فارسی، دانشگاه آزاد اسلامی واحد فسا، سس١۴، ش٣ (پياگی ٣۵) پاييز ١۴٠٢، ص١۶٩.

(٣) ثريا تجاني كندل، الوطنية في الشعر العربي في تشاد عبد الواحد حسن السنوسي (نموذجاً)، مجلة كلية الآداب جامعة المنوفية، ع١٢٦، ج١، يوليو ٢٠٢١، ص٦،٧. راضيه كارآمد وحسين ميرزايى نيا، تحليل تطبيقى مفهوم وطن در اشعار نزار قبانى و احمد شاملو، پژوهشنامه ادب غنايى دانشگاه سيستان و بلوچستان، سال ١٨ شماره ٣۴ بهار و تابستان ١٣٩٩، ص١٨۵: ١٨٦.

(٤) رحيم انصارى پور، بررسى تطبيقى وطن در شعر مُحَمَّد ماغوط و مُحَمَّدتقى بهار، پژوهش‌هاى تطبيقى زبان و ادبيات ملَل، سال۵، شمارهٔ ١٦، تابستان ١٣٩٨، ص١٢٢؛ فاطمة الزهرة بوخاري، البعد الوطني في شعر أبي القاسم الشابي– دراسة فنية نقدية (ماجستير) جامعة مُحَمَّد بوضياف– المسيلة– ٢٠١٥/٢٠١٦، ص٨.

(٥) بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ٣٢٤.

(٦) هي أرض كانت تقع قديماً في الجزء الجنوبي والغربي من ولاية باختر القديمة، وتقع الآن على الحدود الشمالية والغربية لجمهورية طاجيكستان والحدود الجنوبية لجمهورية أوزبكستان. تُعرف هذه الأرض اليوم باسم وادي حصار، ويوجد به العديد من القرى الجميلة، فضلاً عن المدن والبلدات القديمة والمزدهرة والجميلة. (حامد اف، ز. شكور اوا،

توپونیمیاي [ریشه یابي اسامي جاي ها] حصار در اثر "تاریخ همایون" گلشني، فصلنامه رودکي: رایزنی فرهنگی ج.ا.ایران در تاجیکستان، پاییز ۱۳۸۹، ص۲۳.

(۷) باز آمد مژده از فصلِ بهار،
بر زمین وکوهسارِ این دیار.

باغ وبستان گُل نموده سر به سر،
مخملین گردیده هر سو پخته‌زار.

می‌وزَد باد بهارِ فارَمی،
بر سرِ سه‌بَرگه‌های جوییار.

آفتاب بخت مایان این زمان،
پرتوافشانی نماید بیشمار.

در گلستان بلبلان گرم سرود،
کبکها در خوانش اندر کُهسار.

این حیات تازه در جوش وخروش،
همچو آب صاف اندر چشمه‌سار.

سیر داریم در بهارِ بی‌خزان،
در گلستانهای درواز وحصار.

ملک خودرا به، ز جان داریم دوست،
چون که او مارا نموده بختیار.

می‌پرم اندر فضای دلکشَش،
چون عقابان در فضا با افتخار.

میسرایم در بهارِ این وطن،
با دل پرمهر وبا صوت هزار. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, Нашриёти "Ирфон", Душанбе: 1979, с15:16.

(٨) نظر: سید رسول موسوي- صلح تاجیکستان به روایت اسناد- مرکز اسناد و خدمات پژوهشی، تهران، ١٣٨٢، ص ١٢.

9- Muriel Atkin-Tadjikistan: Nationalism, religion, and Political Change -The National Council For Soviet And East European Research -George Washington University- April 30, 1992. p: 12.

(١٠) تاجیکستان عزیزم، کشورِ آباد من،
مهرِ تو الهام میبخشد به طبعِ شاد من!
خامه‌ام پرنور از تصویرِ حسنت، ای دیار،
ای دیارِ باصفای تاجیکان نامدار!
در لطافت- زینت صد بستان گردیده‌ای،
حسنِ خود با چشمه‌های کوه وکان افزوده‌ای،
روز خورشیدت بپاشد نور بر خلق و حیات،
شب الیکترهای تو روشن به هر شهر و دهات.
وادیهایت کان پخته، کهسارت کان زر،
نعمتت از حد فزون ودایما داری ظفر.
هرچی توصیفت نمایم، ای وطن، ارزنده‌ای،
تا ابد عمر خوش و ایام نیک ارنده‌ای.
باغِ دانش هستی و ما نونهالیم وجوان،
و- از تو در نشونما هستیم، ای بخت زمان.
افتاب علم گردیده به رویت نورپاش،
ای وطن،- گفتم شریفی- دایما فروز باش! Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с20.

(١١) سرایم زِ شادی به وصفت، دیارم،
دیارِ عزیزِ همیشه‌بهارم،
زِ تو استَ برارم، تو، ای بختیارم،
نمودی شکوفان گلِ روزگارم،
اگر لازم آید، به تو جان سپارم.

تو ای باغِ شادی، تو، ای تاجیکستان،
به دورِ ساویتی شُدستی درخشان،
ترا علمِ لینین نموده فروزان،
چو خورشید عالم شدی پرتوافشان،
توی بخت شادم، توی افتخارم.

بهارِ صفایت ندارد خزانی،
به سوی بزرگی و شهرت روانی،
به من مهربانی، تو بیهتر زِ جانی،
شریفی به وصفت کند شعرخوانی،
سرود جوانی ز دل می‌برآرم. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, c23.

(١٢) هو فلاديمير إيليتش إليانوف، ولد في العاشر من إبريل ١٨٧٠م في مدينة سيمبرسك، حصل على ليسانس الحقوق من جامعة كازان، سافر إلى بطرسبورغ عاصمة روسيا عام ١٨٩٣م، تعرض للسجن والنفي بسبب نشاطه السياسي. عاد إلى روسيا بعد نجاح الثورة الروسية عام ١٩١٧م. أسس أول حكومة سوفيتية اشتراكية في روسيا بعد مساعي كثيرة وصراعات حزبية في ٢٦ أكتوبر ١٩١٧م. وتوفي في ٢١ يناير ١٩٢٤م بالسكتة الدماغية في مدينة غوركي. (لغت نامه، جلد سيزدهم: گیاه– معتم، ص١٩٧٩٦)

(١٣) باغ‌شهرِ دلکشای من توی،
نازنین و پرضیای من توی.
شهرِ دوشنبه‌ی پرآوازه‌ام،
شهرِ خوشاب و هوای من توی.

پایتخت سرزمینِ تاجیکان،
باغ‌شهرِ نازنینِ تاجیکان.

کوچه و باغت چراغان گشته است،
سَیرگاه و راحت جان گشته است.
از فروغِ نجمِ رخشانِ کریمل
روزگارِ تو درخشان گشته است.

پایتخت سرزمین تاجیکان،
با غ‌شهرِ نازنینِ تاجیکان. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с34.
(١٤) این وطن همچون بهارِ بیخزان باشد مرا،
شهرت و بخت جوانی هم اذان باشد مرا.

بر سرِ کوی وفایش من نهادم پای خویش،
اینچنین مُلکِ یگانه در جهان باشد مرا

همچو بلبل میسرایم وصف آنرا هر سحر،
در گلستان صفایش آشیای باشد مرا.

گر به راهش جان شود لازم، نمیدارم دریغ،
نورِ چشمم این وطن، خوشتر زِ جان باشد مرا.

با محبت درس میخوانم به مکتبهای او،
در سرِ هر صحفه پیشم نام آن باشد مرا.

در دل من عشقِ پاک من وطن دارد مکان،
بهرِ وصف او سخن از جسم و جان باشد مرا. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с17.
(١٥) نَهر ينبع من صحراء بامير، ويصب في بحر الآرال. كان يسمى قديماً باسم (Oxus)، وأطلق عليه العرب اسم جيحون، ويعرف حديثاً باسم آمودريا، وهو نهر بلخ الذي ينتهي بخوارزم. (علي اكبر دهخدا، لغت نامه، جلد پنجم، تبوش– چاقچور، ص٧٩٣٦. (مؤتمر المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز: الماضي الحاضر والمستقبل، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٤٩.)
(١٦) از این ملک عزیز ودلپسندم،
حیات نازنین و همچو قندم،
شکوه وکشورِ فروزمندم،–
به مثلِ کهساران سربلندم.

وطن را دوست میدارم چو جانم،
نَفَس تا هست، نامش بر زبانم،
از او من بختیارم، شادمانم،
زِ فرمانش قدم بیرون نمانم.

در آغوشش سرافرازم دمادم،
رسیدم بر امید و بر کمالم،
کجا هست اینچنین کشور بر عالم،
برای رونقِ فرزند آدم؟!

وفا دارم به او مانند فرزند،
به جان و بر دلم او هست پیوند،
به نام پاک وی صد بار سوگند،
که من با او جگربندم، جگربند!

دلم از عشقِ پاک و تازهٔ او
مثال آب پرطغیان آمو
زنده جوش و شود با من سخنگو،
که دارم کشورِ زیبای و دلجو.

به روز عید و فتح وشادمانی
به ملکَم– شهرت و شآن جهانی
زِ قلبِ صاف و پرجوشِ جوانی
به حرمت مینمایم درفشانی. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с18:19.

(۱۷) تو هستی دخترِ خوشبخت دوران، دخترِ تاجیک،
همیشه در صف پیشِ دلیران، دخترِ تاجیک،
شدی صاحب به علَم و شهرت و شان، دخترِ تاجیک،
برای این دیارِ بیهتر از جان، دخترِ تاجیک،

نمای میحنت خوب وفراوان، دخترِ تاجیک.

ترا در هر کجا با چیهرهٔ پرخنده میبینم،
بهارِ آرزویت را صفابخشنده میبینم،
چراغِ روزگارت بسی رخشنده میبینم
به خلقِ کشورت کارِ ترا ارزنده میبینم،
عزیز و باوفا در عهد وپیمان، دخترِ تاجیک.

نمیبینی دیگر درد و غم خاطرپریشانی،
گذشت آن دورهٔ بدبختی و ایامِ نادانی،
کنون درسِ وفا، درسِ صداقت را تو میخوانی.
شکوه وافتخار وشهرت این مُلک رخشانی،
امید و آرزوی تاجیکستان، دخترِ تاجیک.

در این ایام شادآورفرخندهٔ زیبا
شکوفد غنچهٔ بخت جوانی– قدکشد بالا،
زِ پشت میحنت راحت‌بیارِ مردمان ما
شود این مُلک ما زِ– این هم بزرگ ودلربا فردا،
به هر یک جبهه سَهمِ تو نمایان، دخترِ تاجیک. .Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с28

(١٨) مُحَمَّد رضا شفيعي كدكني، ولد في الثاني عشر من أكتوبر عام ١٩٣٩م في كدكن من توابع التربة الحيدرية في خراسان، ولم يذهب للمدرسة الابتدائية والثانوية وواصل التعلم اللغة والأدب العربي منذ طفولته لدى أبيه وأدب نيشابوري الثاني، حفظ ألفية ابن مالك في سن السابعة، ودرس الفقه والكلام والأصول. درس في كلية الآداب وحصل على ليسانس اللغة والأدب الفارسي من جامعة الفردوسي ودرجة الدكتوراة في التخصص نفسه من جامعة طهران. (آثار ومقالات مُحَمَّد رضا شفيعي كدكني، د.ت، ص٣).

(١٩) سيد محمود سيد صادقي وديگران، مقايسه جلوه های وطن پرستی در سروده های مهدی اخوان ثالث و نادر نادرپور، ص١٧٠: ١٧١.

(٢٠) انظر: مُحَمَّد جواد إسماعيل غانمي، حب الوطن في شعر إبراهيم طوقان، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٥١، ص٣١٥.

(٢١) صحرا وباغات وطن
دارد لباسِ نو به وطن.
بر پیشوازِ عید می
هر سوی خرم چون چمن.

حسنِ طبیعت را ببین،
این سان بی‌زیب ونازنین!
الهام میبخشد به کس،
هم آرزوهای شیرین.

خلقِ دیارِ نامدار
با غیرت وبا افتخار.
محنت فزونتر میکند
از بهرِ صلحِ پایدار. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с31.

(٢٢) این دیارِ ما
پاسبان صلح،
در زبان ما
داستان صلح.

صلح لازم است،
صلحِ پایدار!
این مرام ما
این به ما شعار.

صلح وامنیت
زیبِ کشور است،

حزبِ لینینی
حامی و سر است.

خلق ومُلک ما
پاسبان صلَح،
در زبان ما
داستان صلح. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с42.
(٢٣) صلح!

این آوازِ خلق– آوازِ زور وآتش
میدهد هر جا صدا از رعد هم غرنده‌تر،
صلح بهرِ خلق می‌آرد حیات دلنشین،
صلح می‌آرد سعادت، شادمانی و ثمر.

تا ز عالم دور گردد آتشِ جبرو وعذاب،
تا نگردد صبحِ خوشبختیِ آدم باز شام،
تا نگردد شهرهای پرحشم از نو خراب،
صلح میخواهیم ما– خلقِ کبیرِ نیکنام.

ما طرفداران صلحِ پایدار ومحکمیم،
مردم عادی هر یک سرزمین همکارِ ماست.
ما زِ دشمنها نداریم هیچ گاهی ترس وبیم،
چونکه پرتیه همیشه رهبر وسردارِ ماست. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с27.
(٢٤) از من، رفیقِ مهربان،
چون تحفهٔ قیمت‌بها،
در سال فیض‌افزای نو،
بنما قبول این شعر را.
خواهم که تو در سال نو
باشی عزیز و سرفراز.

بینی تو هم در این وطن
بخت خوش وعمرِ دراز.
ما و تو چون ملیانها
خلقِ وفادارِ وطن،
در سال نو با یکدیگر،
از مهر میگوئیم سخن.
امروز بر من خطکشان
آورد از تو تلیگرام،
از شادی رقصیدم به خود
خواندم ورا با احترام،
بنوشتهٔ از تخت دل
– "در کار و دار خوانش به تو
دارم امید پیشرفت
هم شهرت وبخت نیک"،
من هم، رفیقِ محترم
با صدق وعشقِ بیحدود،
در روزِ سال نو به تو،
بخشیدم از مهر این سرود. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с30.

(٢٥) سلیم ایوب زاد، تاجیکان در قرن بیستم، چاپ اول، آلمان ٢٠٠٦، ص ٩٣.

(٢٦) جوليان ثوني، النزاع في طاجيكستان: التفاعل بين التمزق الداخلي والمؤثرات الخارجية ١٩٩١–١٩٤، دراسات عالمية: عدد٣، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، د.ت. ص٢٤.

(٢٧) انظر: عبد الوهاب علوب، الشعر التاجيكى من ١٩١٧–١٩٦٠، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٠٠٣م. ص٦:٥.

(٢٨) تحسین به تو پخته‌کارِ تاجیک،
پروردهٔ این دیارِ تاجیک.
از محنت خویش سربلندی
چون قلهٔ کوهسارِ تاجیک.

محنت به تو عز وحرمت آورد،
محنت به تو شأن وشهرت آورد.
بر کشورِ غالب وتوانا
زورِ نو و زیبا زینت آورد.

از کارِ تو خلقِ کشورِ ما
میبالَد ومیکند تمنا،
تبریک وسلام مسکو آمد،
از پرتیه– رهبرِ توانا.

این حاصلِ همچو زر مبارک،
توی شرف وظفر مبارک،
بر عهد وفا نموده‌ای باز،
پیمان و وفا، هنر مبارک.

تحسین به تو پخته‌کارِ تاجیک،
پروردهٔ این دیارِ تاجیک.
از محنت خویش سربلندی
چون قلهٔ کوهسارِ تاجیک. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с33.
(۲۹) فتحِ نو کرده‌ست امروز
پخته‌کارِ کشورم،
پخته‌کارِ در وفا وعهد خود نام‌آورم،
پخته‌کارَ، ک– از نشانش
رفته تا گردون سرم،
مهرِ آن را در دل ودر دیده‌ها میپرورم.
در دیارِ تاجیکان
عید است بر بالای عید،

عید محنت
عید حاصل،
عید "طلای سفید"
***
میرسد بر گوش فارم،
چون نسیمِ نوبهار،
مژدهٔ شادی وفروزی
زِ فتحِ پخته‌کارِ،
خوش‌خبرها
از ظفرهای بزرگ این دیار،
خوش‌خبرها
از نبرد مردمِ باننگ وعار،
از تلاش وجانفشانی،
غیرت و اوج برار.
در دیارِ تاجیکان
عید است بر بالای عید
عید محنت،
عید حاصل،
عید "طلای سفید"
***
توی شادی وسرافرازیست در هر خانه‌دان،
دیده و دل میشوند از فتح ونصرت شادمان،
ما زِ محنت یافتیم این سان بهارِ بیخزان.
هست از پرتیهٔ لینین وخلقِ قهرمان
پرثمر مارا زمین وبیخطر مارا زمان.
در دیارِ تاجیکان
عید است بر بالای عید،
عید محنت

عید حاصل،
عید "طلای سفید"
***
آفرین
صد آفرین
ای پخته‌کارِ باوفا!
از تو میبالَد توانا ومظفر خلقِ ما،
کردی از محنت دوچندان
آبروی ملک را،
دست پراعجازِ تو دردی نبیند هیچ گاه.
بر تو میاید درود وآفرین از هر کجا.
در دیارِ تاجیکان
عید است بر بالای عید!
عید محنت،
عید حاصل،
عید "طلای سفید"! Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с39:40.
(۳۰) تا بگردی باز هم آوازه‌دار ونامور،
باز هم مردانگی کن، پیش رو، بنما ظفر!
در سرِ هر کارِ خود مردانه باش وباهنر،
هر نفَس بکشا زِ محنت از ظفر بابِ دیگر،
پیش رو،
نشونما کن،
ای دیارِ تاجیکان! Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с10.
(۳۱) ماسکوا همچون برادر یاوَرست،
ز– او ترا نورِ درخشان بر سرست.
سوی بخت عالیشان هستی روان،
حزبِ لینینی همیشه رهبرست. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с34.
(۳۲) داده‌ست بر ما پرتیه

راه سعادت را نشان.
بر نوبهارِ عمرِ ما
دیگر نمی‌آید خزان.

هر لحظهٔ وهر روزِ ما
با شادمانی بگذرد،
شیرین وخرم دایما
این زندگانی بگذرد.

ما مردمِ دوران خوش،
فردای ما خوشتر از این.
سوی کامونیزم میرویم
با راه رخشان لینین. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с36.
هست از پرتیه فخر واعتبارِ تاجیکان. (۳۳)
چون برادر خلقِ روس مهربان امداد کرد،
از عقب‌مانیِ چندین‌عصرگی آزاد کرد.
مسکوا پرشان ترا اقبال داد، آباد کرد،
بر سرت پرتو بیافکند ودلت را شاد کرد،
هست از او این همه اوج وبرارِ تاجیکان.

تاجیکستان،
فتحت از کوشش دوچندان آمده است،
مسکوی امروز بر توی تی تو میهمان آمده است،
از برادرهات تبریک فراوان آمده است،
از کریمل نامهٔ تبریک جوشان آمده است،
میرود منبعد از این هم پیش کارِ تاجیکان.

ما، که علمِ لینینی را جمله ازبر کرده ایم. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с9.

(٣٤) ما ز دشمنها نداریم هیچ گاهی ترس وبیم،
چونکه پرتیه همیشه رهبر وسردارِ ماست.

میرود با عزم محکم، باصداقت، استوار
خلقِ ما وی کامون– آیندهٔ پرافتخار.
علمِ لینین میدهد بر ما مدار واقتدار،
کارِ ما از علمِ او پیوسته مییابد برار. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с27.

(٣٥) اکرینه–
سرزمینِ غالبان،
کشورِ خلقِ بزرگ وقهرمان،
در زمان ما تو گشتی نوجوان،
در تفاق دوستیِ جاویدان.

میکنی نشو نما از این زیاد،
آبرو وفتحِ نو یارِ تو باد!

بسکه خلقِ روس– خلقِ پرظفر،
خلقِ پرزور ودلیر معتبر
در ره آزادیت شد همسفر،
گشتی آزاد از همه خوف وخطر.

خوب تقدیرت به او پیوستهای،
هم به او مهر ومحبت بستهای.

به راسیه بودی از بس جان وتن
در همه جنگ وچدل بهرِ وطن،
آفتابِ غالبی شد شعلهزن،
نورِ خوشبختی بشد پرتوفکان.

نورِ او هرگز نمیگردد خموش
ز– او بود دلهای ما دایم به جوش.

خلقهای کشورِ محبوبِ ما،
کشورِ آزاد پرنور وصفا،
کرده استقبال این جشنِ ترا،
چون برادرهای با مهر و وفا،

این زمان تبریک بسیارت کنیم،
آرزوی رونقِ کارت کنیم.

تاجیکستان هم مینماید افتخار،
افتخار از دولت پراقتدار،
افتخار از دوستیِ پایدار،
از ظفرهای پیا–پی، بیشمار.
تا جهان باقیست، ماند برقرار
دوستیِ خلقهای بختیار. .Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с13:14
(٣٦) شخصی که چنین دولت وپرتیه بپا کرد،
در راه وطن خذمت مردانه ادا کرد،
مرا زِ غم وکلفت و اندوه رها رد،
هر سو درِ علم وهنر ومعجزه وا کرد،

ماند به همه دور وزمان زنده وجاوید،
چون نورِ جهانتابِ مه و کوکب وخورشید.

لینین، پدرِ ما، پدرِ معتبرِ ما،
مهر ودل وخورشید فضای سحرِ ما،
در محنت وایجاد توی همسفرِ ما،

تا هست جهان، شعله بپاشی به سرِ ما.

هرگز نشوی از دل واز دیدهٔ ما دور،
هم دیده وهم دل شده از مهرِ تو پرنور.

داهیِ بزرگ همهٔ خلقِ جهانی،
دنیایِ کهن از قدمت یافت جوانی.
بر صلحپرستان جهان وِرد زبانی،
نامت شده رمزِ ظفر وامن وامانی.

در زیرِ لوای تو روانیم به‌کامون،
مردانه قدم مانده، نموده ظفر افزون.

ای حامیِ اهلِ بشر، ای دیدهٔ بیدار،
خورشید درخشان چنین ملک بقادار،
هر سو نگرم، در نظرِ من تو نمودار،
در وصف تو هر جا شنوم قصه وگفتار.

در صبحِ درخشان وطن روی تو بینم،
در گلکُنیِ باغ وچمن روی تو بینم.

آثارِ ترا گشته وبرگشته بخوانیم،
هر سطرِ ترا ما همه از یاد بدانیم.
با راه درخشان تو ازبسکه روانیم،
امروز امید همهٔ خلقِ جهانیم. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с7:8.

(۳۷) به پرتیه لینینی– عزیز ومعتبر،
به پرتیه لینینی– به شمسِ پرشرر،

به پرتیه لیننی– به حامیِ بشر،
ای تاجیکان بختیار سلامِ شعله‌ور!

تو عقل ودانشِ جهان،
تو فتح ونصرت زمان،
تو شأن وافتخارِ ما،
چراغِ روزگارِ ما:
ای علمِ نصرت‌آورت دیارِ تاجیکان
شکفته است سر به سر مثال بوستان،
سعادتی که داده‌ای به خلقِ قهرمان،
چو کوهسارِ ما بود بزرگ وجاویدان.
تو عقل ودانشِ جهان،
تو فتح ونصرت زمان،
تو شأن وافتخارِ ما،
چراغِ روزگارِ ما:
تمام خلقهای سرزمینِ فاتحان
روان به قلهٔ کمون– بهارِ بیخزان. Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с11:12.
(۳۸) لینین وپرتیه، وطن–
بر ما عزیز ومهربان.
این نامهای پرشرف
مارا بود وردِ زبان.

ز– این هم فروزان میشود
دوران پرانوارِ ما.
لینین وپرتیه، وطن
محبوبِ ما، غمخوارِ ما.

در ساختمانهای کامون

بهرِ حيات نازنين
برِ ما همیشه رهبلد
بيراق رخشان لينين.

با راه لنينِ كبير–
داهيِ محبوبِ وپدر
خلقِ وطن باشد روان
سوی ظفر، سوی ظفر!

در هر سرود وهر سخن،
در آرزوهای شيرين،
باشد به ما وِرد زبان
نام وطن،
نام لينين! .Шарифи Акобир, Точикистони азизам, с35

(٣٩) انظر: علي اصغر شعردوست، چشم انداز شعر امروز تاجيكستان، انتشارات بين المللي الهدى، تهران ١٣٧٦، ص٨٤. رحيم مسلمانيان قبادياني، زبان وادب فارسي در فرارود، تهران، ١٣٧٦، صص١٠٩، ١٤٩، ١٠٨.

(٤٠) انظر: السيد عبد المؤمن السيد أكرم، أضواء على تاريخ توران (تركستان)، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، د.ت، ص٩:٨.

(٤١) انظر: جوليان ثوني، النزاع في طاجيكستان، التفاعل بين التمزق الداخلي والمؤثرات الخارجية ١٩٩١–١٩٩٤، دراسات عالمية: عدد٣، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، د.ت. ص ١٣–١٤.

(٤٢) انظر: ناصر ايراني، بار ديگر در طاجيكستان: تأثرهاي ذهني ووضع كنوني زبان فارسي طاجيكي، فصلنامهء مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال چهارم، دورهٔ دوم، شمارهٔ ١١، پاييز ١٣٧٤، ص ١٥٤.

(٤٣) لمزيد من المعلومات انظر: عبد السلام عبد العزيز فهمي، طاجيكستان، ماضيها وحاضرها، القاهرة ١٩٩٦، ص١٠: ١٣. محمد الغزالي، الإسلام في وجه الغزو الأحمر، نهضة مصر، يناير ٢٠٠٥م، ص ٢٠. شيرين عبد النعيم حسنين، مسلمو تركستان والغزو السوفيتي من خلال التاريخ والأدب، القاهرة ١٩٨٥، ص٣٣.

المصادر والمراجع

أولاً: **المراجع العربية**:

١- السيد عبد المؤمن السيد أكرم، أضواء على تاريخ توران (تركستان)، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، دون تاريخ.

٢- المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز (مؤتمر) الماضي الحاضر والمستقبل، القاهرة، ١٩٩٣م.

٣- بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.

٤- شيرين عبد النعيم حسنين، مسلمو تركستان والغزو السوفيتي من خلال التاريخ والأدب، القاهرة ١٩٨٥.

٥- عبد السلام عبد العزيز فهمي، طاجيكستان، ماضيها وحاضرها، القاهرة ١٩٩٦.

٦-محمد الغزالي، الإسلام في وجه الغزو الأحمر، نهضة مصر، يناير ٢٠٠٥م

ثانياً: **المراجع الطاجيكية**:

1- гулназар, адибонтоҷикистон, душанбе, 2002.

2- Шарифи Акобир, Точикистони азизам, Нашриёти ‘‘Ирфон’’, Душанбе, 1979.

ثالثاً: **المراجع الفارسية**:

١-آثار ومقالات محمد رضا شفيعي كدكني، دون تاريخ.

٢-سليم ايوب زاد، تاجيكان در قرن بيستم، چاپ اول، آلمان ٢٠٠٦.

٣-سيد رسول موسوي، صلح تاجيكستان به روايت اسناد، مركز اسناد وخدمات پژوهشى، تهران، ١٣٨٢.

٤-علي اصغر شعردوست، چشم انداز شعر امروز تاجيكستان، انتشارات بين المللي الهدى، تهران ١٣٧٦ هـ.ش.

٥-رحيم مسلمانيان قبادياني، زبان وادب فارسي در فرارود، تهران، ١٣٧٦ هـ.ش.

رابعاً: المراجع الإنجليزية:

1- Muriel Atkin-Tadjikistan: Nationalism, religion, and Political Change - The National Council for Soviet and East European Research -George Washington University- April 30, 1992.

خامساً: الرسائل والدوريات العربية:

١- ثريا تجاني كندل، الوطنية في الشعر العربي في تشاد عبد الواحد حسن السنوسي (نموذجاً)، مجلة كلية الآداب جامعة المنوفية، العدد ١٢٦، الجزء ١، يوليو ٢٠٢١.

٢- جوليان ثوني، النزاع في طاجيكستان: التفاعل بين التمزق الداخلي والمؤثرات الخارجية ١٩٩١-١٩٩٤، دراسات عالمية: عدد٣، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، دون تاريخ.

٣- عبد الوهاب علوب، الشعر التاجيكى من ١٩١٧-١٩٦٠، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٠٠٣م.

٤- فاطمة الزهرة بوخاري، البعد الوطني في شعر أبي القاسم الشابي- دراسة فنية نقدية (ماجستير) جامعةمُحَمَّد بوضياف- المسيلة- ٢٠١٥/٢٠١٦.

٥- مُحَمَّد جواد إسماعيل غانمي، حب الوطن في شعر إبراهيم طوقان، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٥١.

سادساً: الدوريات الفارسية:

١-حامد اف، ز. شكور اوا، توپونيمياي [ريشه يابي اسامي جاي ها] حصار در اثر "تاريخ همايون" گلشني، فصلنامه رودكي: رايزنى فرهنگى ج.ا.ايران در تاجيكستان، پاييز ١٣٨٩.

٢-راضيه كارآمد وحسين ميرزايى نيا، تحليل تطبيقى مفهوم وطن در اشعار نزار قبانى واحمد شاملو، پژوهشنامه ادب غنايى دانشگاه سيستان و بلوچستان، سال ١٨ شماره ٣٤ بهار و تابستان ١٣٩٩.

٣-رحیم انصاری پور، بررسی تطبیقی وطن در شعرمُحَمَّد ماغوط ومُحَمَّتقی بهار، پژوهش‌های تطبیقی زبان و ادبیات ملَل، سال٥، شمارهٔ ١٦، تابستان ١٣٩٨.

٤-سید محمود سید صادقي وديگران، مقایسه جلوه های وطن پرستی در سروده های مهدی اخوان ثالث و نادر نادرپور، فصلنامه ی علمی زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه آزاد اسلامی واحد فسا، سس١۴، ش٣ (پیاگی ٣٥) پاییز ١۴٠٢.

٥-عباس سالاری ودیگران، وطن در دیوان سید اشرف الدین حسینی گیلانی (نسیم شمال)، فصلنامه نقد، تحلیل وزیبایی شناسی متون، سال ششم، شماره ٣، پیاپی ٢٠، پاییز ١۴٠٢.

٦-ناصر ايراني، بار د ي.گر در طاجيكستان: تأثرهاي ذهني ووضع كنوني زبان فارسي طاجيكي، فصلنامهٔ مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال چهارم، دورهٔ دوم، شمارهٔ ١١، پاييز ١٣٧٤ هـ.ش.

سابعًا: **الموسوعات الفارسية**:

١- دهخدا، لغت نامه، مؤسسه انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، چاپ دوم از دورهٔ جدید: ١٣٣٧ هـ.ش.